إلى الهجـرة، تحقيقاً للثلاثية التي يرتكز عليها مشروع الاستيطان الصهيوني في فلسطين: «عبرنة الأرض والعمل والسكان». واستعدت القيادة تلك لمدّ سيطرتها على أراض أخرى من المناطق التي خصّصتها الأمم المتحدة للدولة العربية في فلسطين.

وما ان أعلنت القيادة الصهيونية، من جانب واحد، قيام اسرائيل في ١٩٤٨/٥/١٤ ، قبل أن تصل جهود الأمم المتحدة إلى تسوية متكاملة للصراع على فلسطين، حتى استغلت الاشتباكات التي وقعت مع الجيوش العربية البائسة في إطار ما اصطلح على تسميته الحرب العربية ـ الاسرائيلية الأولى لتفرض سيطرة عسكرية صهيونية على أجزاء كبيرة من الأرض الفلسطينية التي قررتها الأمم المتحدة لاقامة الدولة العربية، ولتفرغها، بدورها، من سكانها بالقوة المسلحة والمجازر الجماعية وتدمير مئات القرى والأحياء الفلسطينية. وحين انتهت الحرب تلك، التي حرصت القيادة الصهيونية على حصر معظم اشتباكاتها المحدودة خارج المناطق الفلسطينية التي حددتها الأمم المتحدة لقيام دولة يهـودية عليها، كانت السيطرة العسكرية الصهيونية امتدت لتشمل ٧٨ بالمئة من أرض فلسطين. ولقطع الطريق على عودة من تمّ تهجيرهم من الفلسطينيين، استكملت القوات الصهيونية إزالة أكثر من أربعمئة بلدة وقرية فلسطينية من الوجود تماماً، وصادرت منازل المهجرين من المدن، لاسكان المهـاجـرين الصهيـونيين فيها؛ كما استولت على الأراضي الزراعية والممتلكات الأخرى للمهجرين الفلسطينيين ولكثير من القلّة الفلسطينية التي نجت من عملية الاقتلاع الجماعي، على حد سواء، وسلّمتها لمؤسسات صهيونية.

وبعد ثمانية أعوام من الحرب تلك، تخللتها غارات اسرائيلية على مواقع مصرية، وسورية، وأردنية، وعلى قرى وتجمعات سكانية فلسطينية لم تكن قد احتلت بعد، كانت مشاركة الجيش الاسرائيلي في الحملة العسكـرية البريطانية ـ الفرنسية ضد مصر، العام ١٩٥٦، انذاراً بتحوّل إسرائيل إلى قوة عسكرية كبيرة ذات دور هامّ في استراتيجية القوى الدولية المهيمنة تجاه منطقتنا. إلّا أن الاعلام السياسي العربي، الذي اعتاد أن يخاطب ذاته، قد هوّن من أمر احتلال اسرائيل لقطاع غزة، وسيناء بأكملهـا حتى الضفة الشرقية لقناة السويس، جاعلاً من انسحاب القوات البريطانية، والفرنسية، المهاجمة، ومن ثمّ اضطرار الجيش الاسرائيلي الى الانسحاب بفعل ضغط وتوافق أميركي ـ سوفياتي، انتصـاراً عربيـاً مطلقـاً، غافلاً، أو متغافلاً، عن الانجاز الهام الذي حققته اسرائيل على الصعيد الاستراتيجي، والذي كان، في رأينا، السبب الأساس في مشاركتها بتلك الحملة. فبعد أن ثبّت البيان الثلاثي خطوط الهدنة التي نجمت عن الحرب العربية ـ الصهيونية الأولى، جاعلاً من حماية اسرائيل التزاماً دولياً واضحاً، وبعدما كرّست اسرائيل مبدأ ثابتاً في استراتيجيتها القتالية يتلخّص في خوض القتال على أراضي الخصم وليس على الأرض الواقعة تحت السيطرة الاسرائيلية، خاضت اسرائيل معركتها الدبلوماسية لقطف ثمار اشتراكها في الحملة الثلاثية ضد مصر، عبر الاصرار على فتح البحر الأحمـر للمـلاحـة الاسرائيليـة، والحصول على شرعية، وحرية، الملاحة في خليج العقبة، بما حقق لاسرائيل التماس المباشر، والتواصل الواسع، مع أفريقيا، ناهيك عن ضمان اسرائيل فترة هدوء امتدت عشر سنوات، نتيجة وضع قوات الطوارىء الدولية على امتداد جبهتها الجنوبية، بما وفّر لاسرائيل حمـاية تضمن لها فرصة انذار كافية تجاه أي تحرك مصري، وبما كرّس في سيناء الوضع الأكثر ملاءمة لاسرائيل، حيث تمثّل صحراؤها مسرحاً شاسعاً للقتال، عند تجدّده، ينأى بالمعارك عن الأرض التي أُقيمت عليها اسرائيل العام ١٩٤٨، وعن تجمّعاتها السكانية، ومنشآتها الصناعية والحيوية، بينما تمثل لمصر عبئاً على حركتها العسكرية.